



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة بابل كلية التربية
للعلوم الانسانية قسم التاريخ

العيلاميين ودورهم السياسي والحضاري

بحث تقدمت به الطالبة :

(مريم محمد احمد)

الى مجلس التربية للعلوم
الانسانية – قسم التاريخ

وهو جزء من متطلبات نيل
البكالوريوس في قسم التاريخ
باشرف . م. فيحاء كاظم

144٥هـ 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة طه - الآية ١١٤

الاهداء

إلى كل من أشعل لي شمعة ليبدد ظلام
جهلي. إلى كل من علمني

إلى الشمعتين اللتين أضاءتا لي الطريق ..
والدي العزيزين ... عطا وحنانا

إلى من علمني ومن سيعلمني شيئا

إلى أخواتي حبا و وفاء .

إليهم جميعا أهدي هذا البحث

الشكر والتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)) صدق الله العلي العظيم

سورة لقمان, الآية : ١٤

إذا كان من شكر الله العلي القدير على عونه وتوفيقه ثم لوالدي اللذان صاغا

من سنين عمرها السلاالم لا رتقي بها العلا...

((من علمني حرفا ملكني عبدا))

أتقدم بالعرفان والتقدير المفعم بالاحترام لأستاذتي الفاضله:

م.م. فيحاء كاظم المقبولها الإشراف على بحثي ولما تحمله من روح عالية تزيد
الباحث علماً ومعنوية ، والتي منحتني الكثير من وقتها الثمين و كانت لي ومرشده
طوال الوقت ولم تبخل علي بوافر تشجيعها وسداد توجيهاتها .

كما أتقدم بوافر شكري لجميع أساتذة جامعة بابل ... كما أتقدم بوافر شكري

الجميع زملائي وزميلاتي ممن قدم لي العون ، وفقهم الله لكل خير .

المقدمة

بعد موضوع مملكة عيلام من الموضوعات المهمة التي تعنى باحدى الحقب التاريخية المهمة، اذ تمثل بلاد عيلام الجار الشرقي للعراق، وتؤلف الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية منه ، وبحكم صلات الجوار التي اوجدتها الطبيعة فقد ارتبط البلدان بصلات حضارية واقتصادية تعود الى عهود قديمة جدا ، ويحسب ما اثبتته الدراسات المسمارية والادلة الاثرية فلقد كان للعراق القديم الفضل الأول في رفد الشعب العيلامي بمقومات الحضارة الاساسية التي ياتي في مقدمتها استعارة العيلاميين للخط المسماري الذي اخذوه عن السومريين بحدود عام (٣٠٠٠ ق.م) ، فضلا عن النظم الاجتماعية والاقتصادية والدينية وكثير من المفاهيم الحضارية الاخرى .

الا ان عيلام قابلت ذلك بنكران الجميل ، حيث كانت دولة ذات طبيعة عدوانية ، واستمرت على هذا الحال طوال تاريخها ، اذ كانت تسعى على الدوام للقضاء على حضارة بلاد الرافدين ونهب خيراته عن طريق تنظيم الغزوات العسكرية المستمرة القائمة على السلب والنهب والتدمير ، وكان لخلو ارض الرافدين من الموانع الطبيعية دور سهل على العيلاميين وغيرهم من الاقوام الطامعه من عملية اختراقها ، وفي الواقع لم تحصد عيلام سوى الفشل اثناء اصطدامها بسكان العراق القدامى الذين لم يروا بدا سوى مقاومتها عندما اخفقت كل الجهود لنشر السلام معها ، فمنذ ان بدأت الكتابات المسمارية تسجل لنا الاحداث التاريخية حول الاعتداءات العيلامية التي ترجع الى بدايات الألف الثالث قبل الميلاد نجد بالمقابل محاولات ملوك العراق القدامى من السومريين والاكديين والبابليين كف اذى هذه الجبهة بالطرق السلمية ، لكن جميع الاتفاقيات والعهود والمواثيق مع عيلام كانت تنتهي الى الاخفاق ، فما كان من أولئك الملوك الا التصدي وتوجيه الضربات المتلاحقة لعيلام ، حتى جاءت نهايتها الأولى في الجزء الاخير من القرن الثاني عشر قبل الميلاد على يد الملك

البابلي نبوخذ نصر الأول ، ولم تقم لها قائمة الا بعد منتصف القرن الثامن قبل
الميلاد.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث تضمن كل مبحث عدة محاور، فالمبحث الأول : البيئة
الجغرافية لإيران واصل العيلاميين، والمبحث الثاني: التركيب السكاني لعيلام
وديانتها، المبحث الثالث: تاريخ عيلام السياسي .

واعتمدنا في دراستنا هذه على عدد من المصادر المهمة التي جاء في مقدمتها (طه
باقر ، الهاشمي)

وواجهت البحث عدة صعوبات تمثلت بقلة المصادر التاريخية التي تتحدث عن
تاريخ ميديا بشكل موسع وما بين ايدينا من معلومات ماهي الا معلومات متناثرة
بين كتاب

وبحث أو مقالة .

المبحث الأول

البيئة الجغرافية لايران واصل العيلاميين

ايران في شكلها العام عبارة عن هضبة مثلثة الشكل محصورة ما بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالا والخليج العربي جنوبا (٣)، وتحيط بها عادة سلاسل جبلية ، فمن الشمال توجد سلسلة جبال البرز () التي تحاذي السواحل الجنوبية من بحر قزوين وتشكل حاجزاً يفصل بين المناطق الداخلية والمناطق الساحلية الغنية في نباتاتها (٥). اما في الجهة الجنوبية فتوجد سلسلة جبال مكران يحاذي قسم منها الخليج العربي مما ادى الى صعوبة المواصلات عبر هذه الجهة الا من خلال ممرات قليلة وضيقة (1)، وتشكل جبال خراسان وامتداداتها في افغانستان وبلوجستان الحدود الشرقية لايران (٢) ، في حين تمثل سلسلة جبال زاكروس (1) المتصلة بطوروس النهاية الشمالية الغربية لها (1).

طه باقر وآخرون ، تاريخ ايران القديم (جامعة بغداد بغداد (١٩٨٠) ، ص ص ١٤ ، ٢٥ . (٢) محمد ابو المحاسن عصفور ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ت) ، ص ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

باقر وآخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ١٥ .

(4) تعرف هذه الجبال باسم (ديما وند) وقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية الاشورية تحت اسم جبال (بيكيني) ، ينظر : طه باقر وآخرون ، مصدر سابق ، ص ١٦ .

(3) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد ، ب.ت) ، ص ٧ .

(1) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٢) عصفور تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ص ٣٨٧ - ٣٨٨ . (1) يطل قسم من مرتفعات زاكروس على الحدود الشمالية لبلاد الرافدين ، وكانت مصدر خطر دائم على العراق حيث غزته من هذه الجهة اقوام عدة ، وتعرف هذه المنطقة من ايران باسم (لورستان) او بلاد (الله) ، ينظر : طه باقر واخرون ، باقر ، طه واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ، ص ١٦ . (1) الاحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) (بغداد ، بت) . ، ص ٨ .

واخيرا فان معظم الجزء الأوسط من ايران الذي تحيطه السلاسل الجبلية من كل جانب تقريبا عبارة عن صحراء قاحلة تعد من اشد صحاري العالم جفافا و ملوحة (1).

وبموجب هذه الخصائص الجغرافية لبلاد ايران يكون من الطبيعي أن ينحصر الاستيطان في السهول والوديان ما بين السلاسل الجبلية ، لكن قلة المياه وضيق الاراضي في هذه المناطق لا يوفر حياة مستقرة ، لذلك اتجه السكان دون أن يتركوا آثار حضارية ملحوظة الى مناطق السهول الفسيحة ، ويعد اقليم عيلام اشهرها لما يتميز به من خصائص ملائمة للسكنى اهمها السهل الفسيح الخصب ، الذي تقدر مساحته بـ (٢٤٠٠٠ كم ٢) (٢) ، فضلا عن توفر المياه حيث يخترق هذا السهل ثلاثة انهار هي الكارون والكرخه والديز (٣).

وامام هذه الظروف الملائمة قامت أولى الحضارات في تاريخ ايران القديم والتي عرفت بحضارة عيلام (مملكة عيلام) .

تمثل بلاد عيلام من الناحية الجغرافية امتدادا طبيعيا لسهول بلاد الرافدين ولا تبعد العاصمة سوسه او شوشة عن حدود بلاد سومر اكثر من مسافة (١٦٠ كم) من الممكن قطعها خلال مسيرة ثلاثة ايام بقوافل العصور القديمة (1).

(1) تسمى هذه الصحراء (دشتي لوط ودشتي كافر) جاء ذكرها في كتابات البلدانيين العرب باسم

(المفازة الكبرى) ، ينظر : طه باقر واخرون ، مصدر سابق / ص ١٧ (1) صادق نشأت ومصطفى حجازي ، صفحات عن ايران ، مطبعة مخيمره ، القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ص ٥-٦ .

(ماهر اسماعيل الجعفري وضياء احمد جمعه ، الاحواز (الكويت : مطابع الرسالة ، د . ت) ، ص ١٨ . (1) فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين مع الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٠٠٠ ق.م) ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تأليف نخبة من الباحثين

العراقيين (دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد : ١٩٨٣) ، ص ٢٩

السياسية والحضارية والاقتصادية بين الاطراف المتجاورة ، ولا يمكن لباحث ان يضع تصورا كاملا عن تلك العلاقات مالم يبين طبيعة واثر الموقع الجغرافي

في ذلك . ولغرض التعرف على طبيعة العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث ، لابد من عرض موجز للخلفية الجغرافية المنطقة عيلام كونها تمثل امتداد طبيعياً لاراضي العراق الجنوبية والجنوبية الشرقية .

ولا بد من توضيح امرين مهمين من تلك الحدود الجغرافية: الأول - بيان الخصائص الجغرافية لمنطقة عيلام بالنسبة للهضبة الايرانية فهو اقليم اكتظ بالسكني منذ عصور موغله في القدم .

اما الامر الثاني فيحدد الموقع الجغرافي لبلاد عيلام ، وطبيعة ارتباطه مع بلاد الرافدين بشكل عام ، وتأثير ذلك على سير الاحداث التاريخية .

ثانيا : اصل العيلاميين (التسمية - الاصل)

اطلق اسم بلاد عيلام في العهود القديمة على مملكة ضمت منطقتين هما منطقة السهول (السهل الرسوبي) او ما يعرف تاريخيا باسم سهول سوسيانا (شوشيانا) نسبة الى العاصمة سوسا الموجوده فيه ، ويمثله اليوم (اقليم عربستان او خوزستان او الاحواز (١) ، ومنطقة المرتفعات والجبال الواقعة الى الشرق والشمال الغربي من العرب الاقليم باسم الاحواز بينما تلفظه الفرس السهل سمى بالاهواز (٢) .

واجه علماء الاجناس صعوبات في تعريف اصل العيلاميين ، والمنطقة التي قدموا منها فلم يكن العيلاميين من الاقوام الايرانية التي هاجرت في مطلع الألف

(١) باقر ، تاريخ ايران القديم ، ص ٢٥ .

(٢) سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٧٠

الأول قبل الميلاد إلى بلاد ايران كالميديين والفرس) ، ذلك أنهم سبقوا هذه الأقوام بما لا يقل عن الفي عام (1) لذلك اختلفت اراء الباحثين بهذا الشأن ، ويرى بعض الباحثين انهم اصلا من المنطقة الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق (1)، والتي تسكنها قبائل لولوبو والكوتيين والكشيين ، وربطهم على أساس اللغة وقالوا أنهم جميعا من بحر قزوين، ولكن من الصعب الأخذ بهذا الاستنتاج . لعدم وجود أي نص من هذه اللغات (الكوتيه ، لولوبية ، كاشية) مع اللغة العيلامية سوى كلمات منفردة بالكاشيه ولاسيما اسماء الاعلام. وارجعهم بعض الباحثين وعلى أساس بعض المفردات اللغوية ايضا الى الهند ، ولكن ذلك غير مؤكد تماما (1). بينما يرى بعض الباحثين أن اللغة العيلامية التي على اساسها يعرف اصل القوم هي لغة فردية ولا يمكن ربطها بأي لغة معروفة الان فهي كحال اللغة السومرية لم يعرف بعد الى أي عائلة تنتمي (٥) ، والحقيقة اننا ترجح هذا الراي ، لان استخدام بعض المصطلحات اللغوية لا يعني بالضرورة عائلية القوم الى جهة ما فكثير من المفردات يمكن ان تنتقل الى أي دولة سواء بالتجارة ام بالاحتلال العسكري ام غير ذلك

ومما زاد من صعوبة كشف اسرار اللغة العيلامية قلة ما وصل من نصوص بشأنها حتى انها لا تتناسب مع حكمها الطويل ، فضلا عن ذلك فان العلماء المتخصصين في دراسة اللغة العيلامية لازالوا يواجهون صعوبات في ترجمة نصوصها (٢).

(1) باقر وآخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ٢٦ .

(1) باقر ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

الاحمد والهاشمي، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(1) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (مصر) ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(0) الاحمد والهاشمي ، ص ٥١ .

علي ، " صراع السومريين والاكديين مع ، ص ٣١ .

فجاء فيها) ان سام ابو كل بني عابر اخو يافت الكبير وولد له بنون ، بنو سام عيلام واشور وارفشكاد ... () ، الا ان معظم المعنيين بالدراسات اللغوية والتوراتية اعتبروا ان هذا النص مخالف لكل الدلائل اللغوية والتاريخية) ، فهي تخرج الكنعانيين من قائمة الساميين لتضعهم مع الحاميين (ابناء حام) في حين تعد العيلاميين من ابناء سام مع العلم أن الكنعانيين من الأقوام التي نزحت من الجزيرة العربية الى بلاد الشام منذ النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد (4) . ان هذه القرابة الواردة في التوراة ، وذلك التقسيم بني على اعتبارات سياسية وعاطفية ويهدف بالدرجة الاساس الى طمس حقيقة تواجد الجزريين (شبه جزيرة العرب) في منطقة عيلام () . لكن الدلائل الاثرية اثبتت وجود اقوام الجزيرة العربية منذ اقدم العصور في سهول عيلام ، وخاصة الجزء الجنوبي منه . وقد اطلق الايرانيون انفسهم على اقليم الاحواز (سهول عيلام الجنوبية) اسم عربستان التي تعني (بلاد العرب) مؤكدين بذلك عن غير مقصد بان سكان الاقليم هم من العرب (1).

ثالثا : ديانة عيلام

كان للدين دور بارز في حياة العيلاميين وكانت لهم آلهة كثيرة وشأنهم شأن بقية الاقوام القديمة كان العيلاميون يقدسون بعض الحيوانات مثل الثعبان والنسر

(1) هاري ساكز ، قوة اشور ، تر . عامر سليمان (مطبعة المجمع العلمي، بغداد ، ١٩٩٩) ، ص ٨٨ . (٢) سفر التكوين ، الاصحاح العاشر (١٠ : ٢١) .

(٣) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، طا (دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٥١ .

(1) حسن حده ، الهجرات العربية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ، طا (دمشق : العربي للطباعة والنشر، بت) ، ص ٢١ .

(1) جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط (١) دار العلم للملايين،بيروت: (١٩٦٨٠) ، ج ١ ، ص ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، م ٢، ص
ص ٤٠٤-٤٠٥.

ويعتقدون بألوهية بعض الكواكب والنجوم وعلى رأسها القمر والشمس و كانت
المرأة بصفتها أم تلعب دور أساسيا في المجتمع العيلامي لذلك نرى الكثير من
الآلهة

الإناث. هناك بعض من آلهة عيلام الأساسية

آلهة العيلام (1)

1- أدد: كان إله سامي ويعبد في بلاد الرافدين وسوريا القديمة وينطق حدد أو هدد
وأیضا ويعرف باسم يشكور عند السومريين كان إله الطقس والرعد والمطر.

2- حوميان

خوميان أو هوميان كان سيد السماء وابن إله السماء جبرو

- إنكي

هو إله الحكمة والحنكة، إله المياه العذبة، إله العمال

- خوسا كان إله الشجر

خوتران كان إله الجنود وينطق حوتران و هوتران و حودران عود واران ويعني به
المستصرخ والمنقذ وهالك الأعداء، غالب الأعداء

٦- اين شوشيناك عين شوشين (أخ) كان يعبد في شوش ويعني به الإله الحامي
والناظر على شوش وكان إله المستضعفين والفقراء وله عدة وظائف من الجملة
النظم والرفاه في المدينة والقضاة في عالم الأموات.

(١) سليمان، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، ص ١٧٨

ايشن يكارب

اله سامي أكادي ويلفظ في الأكادية إيشم يكاتب إله عالم الأموات هو يستلم روح
الأموات الذين ماتوا في الحروب

- جبرو هو إله السماء وفي عالم الأموات يستقبل الناس ويتكفل بحسابهم. (1)

- كي آلهة الأرض

كري ريشا رئيس الحرب والهجوم وكانت تعتبر إلهة المعارك

- ناخونته له كتابات أخرى مثل ناهونده و ناخونته ويعني به مدرز الضوء، مشع
النور، خالق

النور. صار يرمز لإله الشمس لأنها هي من تبرز وتشتع النور.

تابير أو نافير يعني الساطع والمشع ويعتقد بأنه إله القمر

- ناف راتب هو إله الرزق والمعاش . في تسمية بعض آلهة يستخدم سابقة ناف،
ناب وهي لتعظيم الاسم . السابقة ناف أو ناب تعني المرتفع والشريف، ذو الجلالة .
(٢)

- بينين جير إله المحبة والزواج وحماية الام وطفلها، مجير البنين وما تدهم.

- سبلتو

(1) الراوي ، الصراع مع العيلامين ، ص ٨٥ .

(1) الراوي ، الصراع مع العيلامين ، ص ٩٧.

آلهة السبعة هو مصطلح يطلقونه العيلاميون على سبعة آلهة لحماية أنفسهم من

الشر والشياطين. كان هناك آلهة أخرى تعبد في عيلام مثلا : (نركال او نرجال، عين كي، نينه جال، انون إتوم، نابو، نوسكو، شالا، لاق عمار أو عمال سين (اله القمر)، سيموت أو شيموت (شيمود)، منزيت، نارونته، شازي، روح اور دير، شمس).

هناك كان العيلاميون يعتقدون بقوة الهيئة يمتلكها كل اله وكانوا يسموها كيتن أو

كيدين . (1)

(1) سليمان، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، ص ١٨٩

المبحث الثاني

الجانب الحضاري للعيلاميين

واجه علماء الاجناس صعوبات في تعريف اصل العيلاميين ، والمنطقة التي قدموا منها . فلم يكن العيلاميين من الاقوام الايرانية التي هاجرت في مطلع الألف الأول ق.م الى بلاد ايران كالميديين والفرس ، ذلك انهم سبقوا هذه الأقوام بما لا يقل عن الفي عام (1) لذلك اختلفت اراء الباحثين بهذا الشأن .

فبينما يرى بعض الباحثين انهم اصلا من المنطقة الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في الشمال والشرق (٢)، والتي تسكنها قبائل لولوبو والكوتيين والكشيين ، وربطهم على اساس اللغة وقالوا انهم جميعا من بحر قزوين، ولكن من الصعب الاخذ بها الاستنتاج ، وذلك لعدم وجود أي نص من هذه اللغات (الكوتيه ، لولوبية ، كاشية) مع اللغة العيلامية سوى كلمات منفردة بالكاشيه ولاسيما اسماء الاعلام (٢). وارجعهم بعض الباحثين وعلى اساس بعض المفردات اللغوية ايضا الى الهند ، ولكن ذلك غير مؤكد تماما (1). بينما يرى بعض الباحثين أن اللغة العيلامية التي على اساسها يعرف اصل القوم هي لغة فردية ولا يمكن ربطها باي لغة معروفة الآن فهي كحال اللغة السومرية لم يعرف بعد الى أي عائلة تنتمي (٥) ، والحقيقة اننا نترجح هذا الرأي ، لان استخدام بعض المصطلحات اللغوية لا يعني بالضرورة

(١) طه باقر وآخرون ، تاريخ ايران القديم (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٨٠٠) ، ص ٢٦ . الباقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد : دار البيان (١٩٧٣) ، ج ١ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(1) سامي سعيد الاحمد رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاتناضول) (بغداد ، بست . ص ٥١)

الباقر ، المقدمة ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ . (*) الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى .

عائدية القوم إلى جهة ما فكثير من المفردات يمكن أن تنتقل عن طريق التواصل الحضاري. يصنف علماء الآثار المجتمع العيلامي بحسب النقوش المرسومة في مدينة (سوس) إلى ثلاثة اصناف، الجنس الأبيض، الجنس الداكن البشرة، والجنس البني البشرة الساكن في الجبال)، يقول: (هينز) عن الجنس الأبيض بانه وبوضوح يمثل الفرس مع إنهم يرتدون اللبس العيلامي ويقول عن الجنس الداكن البشرة «هؤلاء هم عيلاميو الأودية، حتى يومنا هذا اصحاب البشرة الداكنة الذين ليس من الزوج البتة، يتم مشاهدتهم في خوزستان (الأهواز)، هؤلاء يعتبرون أنفسهم عرب ويتكلمون في ما بينهم بالعربية، يعتقد أن التركيبة السكانية في عيلام كانت مركبة، من الأصحاب البشرة الداكنة من عرق غير معروف و الساميين الذين هاجروا من بين النهرين من عصر الأكدي و سكنوا هناك» (١)

وعن الجنس الثالث أصحاب اللون البني الذي يعيش في الجبال يعتقد هينز إنه قد يكون من الشعب الذي يعرف باللور اليوم الذي لا يعتبر من العيلاميين الخالص بالمزيج من العرق الهندو آري والعيلامي الأمر الذي عارضه دنيل باتس D.Potts العالم الآثار المختص بالحضارة العيلامية عن اقتراح والنثر هينز الذي استنتجه وبحسب المنطقة السكانية بأن قد يكون اللور اخلاف عيلاميو الجبال : والنثر هينز كان أقل حذراً عندما اقترح بأن العيلاميين هم الأجداد الذين يسمون اليوم باللور أي سكان غرب إيران في محافظة لورستان، المشكلة العرقية و محاولة خلق عرق في عيلام لازم تواجه بكل دقة و دراسة هل يدل الآثار العيلامية القديمة في محافظة فارس بأن العيلاميين أسلاف الفرس» (٢)

(1) عامر سليمان ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ١٤ (١٩٨١) .

ص ١٧٠ ،

(٢) سليمان ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، ص ١٧٠

جاء ذكر الكثير منها في النصوص المسمارية والتي كانت مراكز قامت فيها

السلالة الحاكمة أو اتخذت مقرات للقيادة العيلامية . (1)

ا سوسه : تقع سوسه العاصمة التي تعرف حالياً باسم الشوش في المنطقة السهلية على احد فروع نهر الكرخة الذي سمي بـ (اولاي) ، جا ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين باسم الشوش او شوشم وفي التوراة باسم شوش وشوشان ، اما اليونان فيبدو ان سوسا قد نالت شهره واسعه عندهم فسموها سوسيانا وقصدوا

بها بلاد عيلام جميعاً (٢). :

وكانت العاصمة الرئيسية ، والمقر المهم للقيادات العسكرية خلال العصر

العيلامي الوسيط لكن اهميتها تراجعت في العهود الاخيرة من التاريخ العيلامي. كما كانت ملتقى طرق تجارية مهمة ، ولا تبعد عن بلاد سومر اكثر من مئة

ميل يمكن قطعها خلال رحلة ثلاثة ايام بقوافل العصور القديمة بعد أن تعبر نهر

الكرخة باتجاه الغرب نحو حدود بلاد سومر على دجله (٣).

٢. انشان او انزان ، تقع في المنطقة الجبلية شرق سوسه (٤) يعرف موقعها اليوم باسم تل . على بعد ٤٦ كم شمال مدينة شيراز الحالية، وقد جاء ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين بالتسمية نفسها (٥) ، امتازت بكبر مساحتها الجبلية بحيث ان العيلاميون اطلقوا على المناطق الجبلية الشمالية والشرقية اسم (انزان

(1) ماجد عبد الله الشمس الاحواز امتداد عضوي لمنجزات الحضارات العراقية ، مجلة افاق عربية ، العدد ٣-

، سنة (١٩٨٠) ، ص ٢٠٤ .

(٢) باقر ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

(٢) الراوي ، فاروق ناصر ، الصراع مع العيلاميين " ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تأليف نخبة من

الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) . ، ص ٢٩

(1) سامي سعيد وجمال رشيد ، المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(1) فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين ... " ، ص ٢٩ .

(1)، وكان من شهرة هذا الاقليم أن صار في بعض الاحيان يطلق على جميع بلاد عيلام (٢)، وقد احتلت انشان مكانه مهمة بالنسبة لبلاد الرافدين حيث كانت مصدرا رئيساً للاخشاب والاحجار الجيدة كالبازلت والمرمر والديورايت ، كما انها مصدرا لبعض المعادن المهمة كالتحاس والرصاص والفضة.

سيماش او سيماشكه ، لم يحدد موقعها بالضبط لكن كل الاحتمالات تؤكد وقوعها في منطقة خرم آباد الحالية في لورستان اقصى شمال سوسه، ومن الجدير بالذكر ان سيماشكه لم تضم الى عيلام الا عندما انتقلت اليها الزعامة السياسية للبلاد وذلك في حدود ١٩٧٠ ق.م (٣)

. ومن المدن المهمة الاخرى مدينة اوان التي جاء ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد الرافدين بالتسمية نفسها . لم يحدد موقعها بالضبط ، الا ان اغلب الاستنتاجات تؤكد وقوعها على مسافة قريبة شمال سوسه، وقد احتلت مكانة مهمة في التاريخ السياسي لبلاد عيلام خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد حيث كان مقراً للسلالة ملكية حكمت عيلام.

(1) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(٢) طه باقر ، المقدمة ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

(٢) الراوي ، الصراع مع العيلامين ، ص ٥٢

المبحث الثالث

تاريخ عيلام السياسي

اولاً: الوضع السياسي العيلام عند استلام اشور بانيبال الحكم : بالوقت الذي استمر فيه أورتاكي يحكم بلاد عيلام في بداية عهد اشور بانيبال فان السلطة الداخلية لعيلام كانت مضطربة الاوضاع ، حيث وصل الصراع على العرش بين افراد العائلة الحاكمة إلى قمته ، كما انسحب إلى هذا الصراع اشخاص من غير العائلة الحاكمة ممن يرغبون بالاستحواذ على السلطة زاد الأمر سوءاً ازدياد عدد الولايات العيلامية التي تسعى لاعلان استقلالها ونبذ ولايتها للسلطة المركزية مستغلة ذلك الصراع ، وبالمقابل فان الملك الاشوري اشور بانيبال ما ان تربع على العرش حتى استهل ما بداه والده اسرحدون من قبل حيث حرص على مواصلة ارسال المساعدات الغذائية العيلام لمواجهة خطر المجاعة التي عصفت بمناطقهم المحاذية لبلاد بابل

، كما سمح للعيلاميين بالجوع الى الاراضي البابلية ، وظهر كرمه مرة اخرى عندما نظم لعودة العيلاميين الى بلادهم بعد زوال خطر المجاعة ، على ما يوضح لنا ذلك النص الاتي: عندما كانت هناك مجاعة في عيلام وقلة الطعام ارسلت الى ملك عيلام ذره لكي يستطيع العيلاميون العيش وشدت على يدي الملك (اورتاكي) كما أن بعض العيلاميين هربوا من تلك المجاعة التي حلت بهم وسكنوا ارض اشور لحين سقوط المطر عندهم وازدياد المحاصيل اذ ان اولئك العيلاميين الذين عاشوا في ارض اشور ارجعتهم عند انتهاء المجاعة . (1)

(1) مدير يوسف طه ، " علاقة الاشوريين مع الأقوام المجاورة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، ما

(الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٩١) ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

وكان الهدف من ارسال الملك الأشوري المساعدات الغذائية الميلا م في يده استلامه الحكم هو الحرص على أن تستقر الأوضاع الاقتصادية داخل علام بما يضمن موقف ودي يؤمن استمرار السلام بين الطرفين ، وضمان أورتاكي ملك علام ان لم يكن حليفا فعلى الأقل محايدا في حالات النزاع التي قد تنشأ في مناطق الجنوب .

ثانيا - انتهك الملك العيلامي أورتاكي لاتفاقية السلام : لم تجد معاهدة عدم الاعتداء التي أبرمت بين أسرحدون وأورتاكي نفعاً في توطيد العلاقات الاشورية . العيلامية ، إذ انتهك الملك العيلامي أوامر الصداقة . وتناسى ما قدمه الاشوريون من مساعدات اقتصادية لهم ، وقابل ذلك بنكران الجميل (١) ، فقاد هجوما عبر الدير سنة ٦٦٧ ق.م مستغلا الظروف التي تمر بها الامبراطورية الاشورية في حربها مع مصر ، وانشغال قسم كبير من القوات الاشورية في تلك الحرب (٢) ، و يبدو ان العيلاميين قد رأوا في تقسيم بلاد الرافدين الى مملكتين ما هو الا مؤشرا على الضعف والاضطرابات الداخلية ، مما شجع اورتاكي الذي سار متوهما وراء الاكاذيب المعسولة لقادته والقاضية بامكانية تحقيق نصرا سهلا على الاشوريين على قيادة هجومه الغادر هذا ، وهنا يلاحظ ان اورتاكي على الرغم من احتفائه بعرش المملكة العيلامية الا انه لم يكن يمتلك سلطة الحاكم القوي اذ كان لتأثير من حكام التي استقلت عنه فضلا عن تأثير قادته ، ويؤشر ذلك في الواقع الى حالة الضعف التي انتابت الملوك العيلاميون وانت بالتالي الى صعوبة الاستقرار على سياسة خاضعا عدد المقاطعات واحدة .

(1) فاروق ناصر الراوي ، معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، ص ١٠٨

(1) كانت المهمة الأولى لاشور بانيبال هي استكمال خطط والده اسرحدون يفتح مصر ، وقمع التمردات التي تحدث فيها ضد السيادة الاشورية ، حول تفاصيل ذلك ينظر : هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص ص ١٥٧ - ١٦١ .

تقدمت القوات العيلامية نحو بابل بعد أن نجح امريكي في لقاء تابع لأورتاكي) ، على خوض الحرب معه ضد الشور بانيبال .. افر نابو - شوما - ارش" ، " ومردوخ شوم . ابني " (متمرّد كندي كان يعمل كمنار ويظهر ان اشور بانيبال لم يكن يتوقع ما قام به أورتاكي فارسل أحد قادته

الإعداد تقرير حول الغارة العيلامية، وهي حقيقة تعكس رغبته في استمرار السلام مع علام وعدم الدخول معها في نزاع مباشرة دون الوقوف على حقيقة الأمر ، غير أن الامال خابت بعودة المبعوث الذي حمل تقريراً جاء فيه : العيلاميون مثل الجراد في هجومهم غطوا كل منطقة اكد وامام بابل اقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم (1). لم يتأخر الملك الاشوري بعد ذلك عن معالجة الموقف خاصة بعد طلب اخيه شامش . شوم . اوكن بالاسراع في النجدة ، حيث ارسل قوة عسكرية بقيادة نابو ، شار ، اوصر (٢) استطاعت مع الحاميات الاشورية الموجودة في بابل من طرد العيلاميين وانتزاع الغنائم التي استولوا عليها ، وليس هذا فحسب بل تعقبته حتى حدود بلادهم وواقعت بهم خسائر جسيمة.

وعلى الرغم من ان القوات العيلامية لم تتمكن من دخول مدينة بابل، لكنها دون شك خربت العديد من المدن والقرى عند دخولها البلاد . ويظهر من مجريات الاحداث ان المعركة لم تكن كبيرة ، اذ اضطرب الجيش العيلامي عند

(1) كان بيل - اكيشا اصلاً ناقماً على السلطة الاشورية بسبب استخفافها بمنصبه ومحاولته التقليل من

شأنه ، فضلاً عن اتهامها عن علاقته له مع عيلام ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ، بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود اشور بانيبال حتى وفاة شامش ، شوم . اوكن " ، مجلة

سومر ، م ٤٤ ، ج ٢٠١ (١٩٨٦) ، ص ٥٧ . (1) رياض عبد الرحمن امين الدوري ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية

الآداب ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥ . (1) سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨) . ص ٥٧ .

سماحه بتقديم القوات الاشورية ، كما ان اشتراك بعض الكلدانيين وقبيلة الكمبولا لم يكن مؤثرا في نتيجة المعركة، ويستعرض هذه الاحداث اشور بانبيال في

حولياته (١) قائلا :

جاء العيلاميون في هجوم لم يكن متوقعا بمساعدة وتحريض بيل . اكيشا الكمبولي و نابو . شوما . ومردوخ . شوم . ابني القائد عند اورتاكي الذي اشتهر في حربه مع بلاد سومر واكد . اورتاكي الذي لم يكن لي معه عداوه ، حشد واقتحم بلاد بابل ، فجاء الرسول الاشوري مع اخبار التقدم العيلامي الى نينوى ، واخبرني بهذه الاحداث المتعلقة بتقدم اورتاكي ، وللتأكد من هذه الانباء الخاصة بملك عيلام ارسلت رسولي فذهب وعاد وهو يحمل تقريرا جاء فيه :
العيلاميون مثل الجراد في هجومهم غطوا اكد وامام بابل اقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم ... (٢)

ثم يصف اشور بانبيال نهاية التوسع العيلامي بالكلام الآتي:

بمشورة الهي بيل ونابو ، ومن اجل هذه الالوهية ، قدت المحاربين،

وسرت اليه (اورتاكي) وعندما سمع بتقدم جيشي اصابه الذعر ، فعاد انه اورتاكي ملك عيلام ، الذي لم يتذكر علاقات الصداقة التي قامت بيننا في الايام الماضية ، والتي لم يعين الموت فيها نصيرا له ، وفي الصباح اشرفت حياته على النهاية ... وها هو قد سار بنفسه الى هذا الى بلاده ، لكنني تعقبت اثره والحقت به الهزيمة وتبعته داخل بلاده ، المصير المرعب (٣).

(1) سامي سعيد الاحمد ، " كتابة التاريخ عند الاشوريين في العصر السرجوني " ، ص ص ٧٣ - ٧٩ .

(٢) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٣) رياض عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

ثم يذكر الشوربانبيال بعد ذلك مصير أولئك الذين ساعدوا اورتاكي 1

بيل ، اكيشا الكمبولي الذي نبذ سلطتي في اقليمي ، خسر حياته بعضه خنزير ونابو شوما ارش اصيب بداء الاستسقاء ، اما مردوخ . شوم . ابني الموظف الذي قام بخداع وتحريض اورتاكي ، فقد انزل به مردوخ ملك الالهة العقاب الصارم ... (1).

لقد أظهرت هذه الحملة من جانب آخر عن مدى ترسيخ الاشوريين لسيادتهم في المملكة الجنوبية ، وقدرتهم على الدفاع ضد المعتدين على الرغم من اشتراك الجزء الأكبر من الجيش في مصر ، ومن دون شك فان الفضل الأكبر يعود لاسرحدون في ترسيخ تلك السيادة ، بسبب الاجراءات المدنية والعسكرية التي أحدثها في بلاد بابل.

وتجدر الإشارة الى ان هناك رسالة بعثها الوالي " نابو . اوشا بشي " حاكم الوركاء الى سيده اشور بانبيال تقترح بان اورتاكي قد حرض بيل . اكيشا شيخ قبيلة الكامبولا على العصيان قبل قيادة الهجوم ، وهذه الرسالة عبارة عن رد على اوامر اشور بانبيال باخماد ثورة ذلك الشيخ ، ويظهر من رد الملك اشوريا نبيال انه ارسل تعزيزات الى حاكم الوركاء لمواجهة عصيان الكمبولي في نفس الوقت الذي بعث به نابو . شار اوصر لمواجهة العيلاميين (٢) ، وفيما يلي نص الرسالة :

الى سيدي ملك البلدان . اوشابشي ان مدينة الوركاء ومعبدتها أي . انا ممتنين بفخر لسيدي ملك البلدان ، اصلي يوميا البعثتار . الوركاء ونانا من اجل ادامة حياة ، من عبدك نابو

(1) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٢) سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الأشوري من ، ص ٥٧ .

سيدي الملك ... ارسل سيدي الملك قاتلا خذ جنوب و توجه ضد الكامبولا ، ان الهة سيدي بكل تأكيد تعرف كيف قتل المتمرذ بيل . اكيشا اخي وهدم بيت والدي ولجأ الى عيلام الآن وكما ارسل سيدي الملك ، فسوف احقق ما يريد ، وإذا لم يطع اهالي كمبولا . واذا ما يسر سيدي الملك ، فدع مراسلا ياتي الينا ودعنا نحشد كل بلاد اكد وسوف نذهب معه وننتزع الأرض المسلوبة ونعيدها إلى

سيدي الملك وليعمل سيدي الملك ما يراه مناسباً (١)

و يعتقد بان اورتاكي كان له دور سري في تحريض اهالي قرية كيربيت " العيلامية (٢) على شن غزوات على مدينة الدير وما يجاورها، وعندما اشتمكى اهالي الدير لاشوريا نيبال من هذه التصرفات المستمرة. وبعد أن وصلت الاخبار بان قوة عسكرية من هذه القرية بقيادة شخص يدعى " تانديا " هاجمت اراضي بابلية تقع شرق دجلة ، أرسل الملك الاشوري احد قواده الذي استطاع من تخريب كيربيت، ثم قبض على رئيسها وأرسله الى نينوى ، وكان ذلك في بداية حكم اشوريانيبال.

ثالثاً : - الحملة الأولى على عيلام (٢) (معركة توليز) :

بعد أن حصل اشوريا نيبال على قال حسن من الالهة عشتار توجه على راس قواته في شهر أيلول من عام ٦٥٣ ق.م نحو عيلام وبرففته خوبان ، نوغاش

(1) فاروق ناصر الراوي ، معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " ، مجلة ما بين النهرين ، عند

(١٩٨٤) ، ص ١٠٨ .

(1) تقع كيربيت على الأرجح على نهر صغير يدعى كاوي شرق الدير ، ينظر : سامي سعيد الاحمد ...

الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم " ، ضمن كتاب الجيش والسلاح ، تأليف نخبة من الباحثين

العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر (١٩٨٧) ، ج١ ، ص ٧٢

(٣) تقصد بالعملة الأولى التي توجه إلى عيلام ، اما ضمن ترتيب حملاته فهي الخاصة .

وتاماريتو ابناء اورتاكي ، وعدد من أفراد الاسرة العيلامية الحاكمة الذين سبقوا وان
فروا الى البلاط الاشوري .

سلكت القوات الاشورية الطريق عبر الدير ، وعند سماح تيومان انباء ذلك التحرك شعر بالخوف وعدم القدرة على
المواجهة ، فانسحب ببطن الى منطقة " توليز " القريبه من العاصمة سوسا ، وكانت ذات موقع حصين حيث غابا
كتيف من الاشجار عن يسارها ونهر اولاي (احد فروع الكرخه) عن يمينها ، وخوفا من انتقام الجيش الاشوري فقد
عمد الى تفريق جيشه ، حيث نشر جزءاً منه على يسار توليز، اما الباقي الذي كانت تحت امرته ويرافقه عدد من
اشراف عيلام فاتخذ يمين توليز بمحاذاة نهر اولاي مقرا له ، وفي الوقت نفسه ونظرا لعدم تمكن قواته من الانسحاب
فقد ارسل احد قواده ويدعى : " اتوني " الى قائد الجيش الاشوري للتفاوض بهدف كسب الوقت ، الا ان الحيله لم
تنطل على القائد الاشوري وامر بقطع راس رسول الملك العيلامي ، وبذلك اصبحت المعركة الحاسمة امراً لا مفر منه
حيث التقى الجمعان في موقع " تل . توبا " قرب توليز . ثم انتقل القتال بسرعة من مقدمة الجيش الى جميع الصفوف
، وفي وقت مبكر هرب احد قادة عيلام الذي يدعى " سمبورو الى صفوف الاشوريين . استمر القتال بعض الوقت حتى
اكتسح الاشوريين اخيرا ميسرة الجيش العيلامي ليصلوا الى نهر اولاي الذي أمتلأ بجثث الجنود العيلاميين الذين كانوا
منتشرين على ضفافه ، وحاولت الفلول المتبقية من الجيش العيلامي الهرب نحو منطقة الجبال فلحقهم الجيش
الاشوري واثن فيهم الجراح .

اما تيومان الذي جرح في اثناء المعركة فقد حاول الهرب عندما استقل هو وابنه عربيه خاصة بهم ، لكن ولسوء حظه
ارتطمت تلك العربيه بشجرة سقط من جرائها تيومان على الارض وطلب من ابنه قتله عندما رأى بعض من القوات
الاشورية بصحبة احد الامراء العيلاميين ممن كانوا في البلاط الاشوري تلحق بهم

غير أن ابنه لم يتمكن من ذلك ليقعوا في الأخير بقبضه القوات الاشورية التي قتلتهم ثم قطعوا رأس تيومان واخذوه الى نينوى ، ويذكر ان ابن اخت اورناكي قد جرح في المعركة ثم أمر ، وطلب من اسريه قطع راسه وهناك لوح يبين ذلك الطلب ،

واشار اشوريانيبال الى ذلك الانتصار الكبير قائلا : في حملتي الخامسة (الأولى على عيلام) توجهت الى بلاد عيلام تنفيذا لأمر الآلهة ، اشور ، شامش ... وكان ذلك في شهر ايلول . شهر ابو الآلهة الاله انليل ففعلت كالأعصار الهائج ببلاد عيلام اجمعها ، وقطعت رأس ملكهم تيومان الشخص المضحك الذي بث الشرور ، وذبحت عدد لا يحصى من مقاتليه ، واسرت بقية مقاتليه الاحياء ... وجعلت دمانهم تجري كالسيل في نهر اولاي الذي اصطبغت مياهه باللون الاحمر كانه الصوف المصبوغ ... (١).

بعد هزيمة الجيش العيلامي ، وانتشار انباء نتيجة المعركة اشتعلت نار الفتنة في عدد من مدن عيلام لاسيما الرئيسية ، حيث ثار الشعب في سوسا (في اليوم نفسه الذي هزم فيه الجيش العيلامي، كما قامت ثورة في خيدالو (وسط الجبال) اسفرت عن الاطاحة بحاكمها " شتروك . ناخونتي . فوضع الاشوريين بدلا عنه الامير اللاجئ في البلاط الاشوري - تاماريتو " ، في الوقت الذي وضعوا اخاه الاكبر

خوبان . نوغاش " او كما تسميه المصادر الاشورية - اوماتيكاش " على عرش

(1) . علي ، فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة

البلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) . ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تأليف نخبة من

الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) ص ١٠٠

السليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين ، عدد ١٤ ، ١٩٨١ .

مداكتو باعتباره ملك عيلام الرسمي (٦٥٣ - ٦٥١ ق.م) وإلى ذلك اشار

اشور بانيبال قانلا :

اومانيكاش ابن اورتاكو ملك عيلام الذي كان وقيل (ان يتولى) تيومان (عرش عيلام) قد هرب الى بلاد اشور وقيل قدمي ، اخذته معي الى عيلام ونصبته على عرش تيومان (كما) نصبت اخاه تاماريتو الذي كان قد هرب معه ايضا ملكا على مدينة

خدالو (١).

وبهذا الخصوص يذكر ان الجيش الاشوري عند توجهه نحو مداكتو عاصمة عيلام الشمالية لتتصيب خويان . نوغاش على العرش فان الكثير من الشعب العيلامي خاصة مؤيدوا الامراء الفارين الى البلاط الاشوري وللتعبير عن غضبهم ضد القيادة العيلامية قاموا باستقبال الامير خويان - نوغاش والجيش الاشوري وسط احتفال كبير احتل فيه المخصيون المقدسون درجة الصدارة ، وعزف المغنيون والموسيقيون العيلاميون بالاتيهم الوتريه والهوائية عند دخول الجيش مدينة مداكتو (٢) ، كما قام مؤيدو الامراء بتقييد اعدائهم في البلاط العيلامي بالسلاسل ومنهم

اولاد تيومان

ويعد ان اكمل اشور بانيبال مهامه سحب قواته من عيلام دون ان يضعها تحت الحكم المباشر (٣) ، واكتفى بفرض الجزية على ملك عيلام الجديد ، والعهد الذي قطعه امام الآلهة من اجل صيانة السلام مع اشور، ويظهر ذلك العهد من خلال

(1) فاروق ناصر الراوي ، الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام " ، ص ١٥٢ .

محمد عزه دروزه ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار المطبعة العصرية للطباعة والنشر الكويت ، (١٩٥٩) ، ج ٣ ، ص ص ١٣٥ - ١٣٦ . ثروت عكاشه ، الفن في العراق القديم ، بابل ، سومر ، أشور (مطبعة فينيقيا ، بيروت ، ب . ت) ، ص

الرسالة التي بعثها اشوريا نيبال الى الملك العيلامي فيما بعد عند تمرده على السلطة الاشورية ، وهي تبين أن الاخير قد اقسم بالالهة لاجل صيانة السلام مع اشور

، حيث جاء في جزء من الرسالة :

لقد عملت لك مالم يعمله ابن لابنه ، اما بالنسبة لك فتذكر هذا واعد لي

افضالي التي عملتها لك واحفظ العهد الذي جعلتك تقسم به امام الهة السماء

والارض ... (١).

ومهما كان الامر فقد حكم عيلام بهذا الوقت اشخاص من المفترض ان لا ينسوا فضل الاشوريين عليهم ، ويساندوا الحكم الاشوري ، وربما كان هذا السبب الذي دفع الاشوريين الى عدم وضع عيلام تحت الحكم المباشر كان فرح

اشور بانيبال وجيشه كبيرا بذلك النصر حيث اقيم له احتفالا كبيرا في نينوى ، كما خلد لنا النحات الاشوري وقائع هذه المعركة بكل تفاصيلها وبدقة متناهية تؤكد تواجده في ساحة المعركة ، فصور لنا نهر اولاي بعدة جوانب وهو مملوء بجثث القتلى ، كما صور لنا حادثه سقوط تيومان من عربته ، وكيف علق راسه بعد قطعه على شجرة في القصر الملكي امام اشور بانيبال وزوجته وسط احتفال بالنصر ، كما يظهر لوح كوكب طويل لعيلاميين مستسلمين بعد هزيمة تيومان ، هذا فضلا عن الواح كثيرة اخرى ، وبعد ان انسحبت القوات الاشورية من عيلام وبدلا من التوجه الى نينوى مباشرة قرر اشور بانيبال تصفيه الحساب مع قبيلة الكمبولو لوقوفها دوما الى جانب عيلام، فتمكن من انزال العقاب بها ، ونقل العديد من زعمائها الى نينوى ، اما شيخها دونانو فقد سبق اسيرا الى نينوى واجبر على المسير في موكب اذلال امام الجماهير الاشورية المحتفلة بالانتصار ، مع

(١) احمد مالك الفتیان ، نظام الحكم في العصر الأشوري الحديث ، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية

الاداب ١٩٨٨ ، ص ٣٣٧ .

راس تيومان معلقا حول رقبته ، ثم اعدم هذا الخائن في الاخير (١) ، وذلك ما يشير اليه النص الاتي : " خلال عودتي (من عيلام) توجهت لحرب (دونانو) ابن (بيل . اكيشا) ملك الكمبولا الذي وثق بعيلام واستوليت على شابي . بيل حصن الكمبولا القوي ودخلت تلك المدينة وذبحت سكانها كالخراف ... راس تيومان علقتة حول عنق دونانو ... ومع نهب بلاد عيلام اخذت غنائم الكمبولا بامر الاله اشور ودخلت نينوى وسط الغناء وعزف الموسيقى . (1) ومن الجدير بالذكر ان . امبادارا " ونابو دامق " سفراء تيومان الى اشورباتييال الذي احتجزهم في نينوى قد شعرا بالذعر مشاهدتهم رأس ملكهم المقطوع محمولا في موكب خلال شوارع نينوى ، ويصف اشورباتييال في احد نصوصه مصير هؤلاء قاتلا : " او مبادارا ونابو دامق نبلاء تيومان ملك عيلام وبأمر منه ، اتوا بهذه الرسالة الوقحة ، حجزتهم عندي الى ان يصدر قراري ، وعند مشاهدتهم لرأس قائدهم تيومان المقطوع في نينوى . او مبادارا جن جنونه ، واتفق لحيته ونابو دامق انتحر ، وبامر من الاله اشور عشتار سادتي عرضت رأس ملك عيلام على السكان امام البوابه في وسط مدينة نينوى (٣).

(1) الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا على

عيلام " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد ٣٤ - ٣٥ (١٩٨١) ، ص ١٠٨

(1) الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور باتييال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠١ ...

(1) رياض .. ١٠١ - ١٠٢ عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص ص

الخاتمة

في نهاية بحثنا هذا، توصلنا الى عدد من النتائج:

1. على الرغم من الاستنتاجات التي طرحها عدد من الباحثين حول الاصل العرقي للعيلاميين الا انها تبقى مجرد اراء ومعتقدات مبنية على ادلة ضعيفة ، ولم يبت لحد الان بالاصل الفعلي للعيلاميين ، فعدد من الباحثين ارجع الاصل العيلامي على اساس بعض المفردات المشتركة لاسيما اسماء الاعلام الى الاقوام التي تسكن المناطق الجبلية شمال وشرق عيلام ومنهم اللوبيين والكوتيين والكاشيين ، وعلى هذا الاساس ارجعهم البعض الى الهند ومناطق اخرى . لكن في الواقع ان استعمال المفردات نفسها لا يعني بالضرورة الاشتراك في الاصل ، اذ ان كثير من المصطلحات اللغوية يمكن ان تنتقل بسهولة بين دولة واخرى عن طريق التجارة او الحروب وما يرافقها من غزو أو احتلال عسكري ..

اما ما تذكره التوراة (سفر التكوين ، الاصحاح العاشر) عن كون العيلاميين من الجزيريين فهو مجرد قول لا يمثل حقيقة تاريخية ، ويهدف الى الغاء حقيقة تواجد الجزيريين في عيلام حيث اثبتت الادلة الاثرية وبالذليل القاطع عن تواجد الجزيريين في منطقة عيلام منذ أقدم العصور التاريخية ، وان الذين يشنون الحملات العسكرية ضد بلاد الرافدين هم العيلاميون بقيادة ملوكهم

٢- ان بلاد عيلام التي تمثل الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية لبلاد الرافدين عبارة عن امتداد طبيعي للسهل الرسوبي العراقي في الجنوب ، وتؤلف معه امتدادا طويلا يمتد من شواطئ الخليج العربي حتى مدينة دير الحدودية (تلول العقر حاليا قرب بدره في محافظة واسط) ويخترق تلك الحدود الخالية من العوارض الطبيعية الكبيرة عدة طرق منها بري والآخر بحري ، الا ان اسهل تلك الطرق

والأكثر استعمالاً طريق مدينة الدير الحدودية الذي يصل إلى العاصمة سوسا بسهولة ولا يعترضه سوى نهري الكرخه والكارون ، وقد لعب هذا الطريق دوراً كبيراً في عملية التبادل التجاري ، وانتقال الكثير من المظاهر الحضارية العراقية إلى عيلام ، إلا أن عيلام جعلت منه طريقاً حربياً ، فكانت أغلب حملاتها العسكرية تأتي بهذا الطريق ، وكذلك الحال بالنسبة للحملات العسكرية المضادة من قبل الملوك العراقيين.

٣- تأثرت عيلام تأثراً بالغاً بالحضارة العراقية ، ويتضح ذلك من خلال استخدام العيلاميين للخط المسماري بعد أكثر من (٢٠٠ عام) على اختراعه من قبل السومريين ، وكل الذي فعلوه تحويره قليلاً ليلائم لهجتهم ، كما أنها أخذت عن النظم الدينية والاجتماعية والادارية والاقتصادية الشيء الكثير من بلاد الرافدين ، فضلاً عن التأثير في مجال الفن والعمارة ، وكل ذلك يرجع إلى أزمان تاريخية مختلفة بعضها يعود إلى عصور ما قبل التاريخ .

٤ . أدرك سكان العراق القدامى الطبيعة العدوانية لبلاد عيلام التي جعلتها تنسى فضل الحضارة العراقية عليها ، لذلك فقد اهتم ملوك بلاد الرافدين بالجبهة الشرقية واعاروها اهتماماً في كل الحقب التاريخية المتلاحقة .

٥ . كانت عيلام منذ العهود الأولى تنظر لما حققه سكان بلاد الرافدين من تقدم حضاري ، وما كانت تتعم به المدن والقرى من رخاء اقتصادي بعين الحسد ، لذا كانت تسعى على الدوام للانقضاض على هذه الحضارة وتدميرها ، ثم نهب خيرات البلاد التي شكلت دافعاً مغرياً جعل من الاطماع العيلامية للحصول عليها ليس له حدود .

المصادر

١- الأحمد ، سامي سعيد والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (

ايران والاتادول) (بغداد ، بت)

٢- احمد سوسه تاريخ حضارة وادي الرافدين (دار الحرية للطباعة والنشر ،

بغداد : (١٩٨٣)

٣- احمد مالك الفتیان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، اطروحة

دكتوراه جامعة بغداد كلية الآداب، ١٩٨٨

باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد : دار

البيان، ١٩٧٣) ، ج ١

٤- باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (مصر) ، ١٩٥٦

٦- تقع كيربيت على الارجح على نهر صغير يدعى كاوي شرق الدير ، ينظر : الجيش والاسلح في العصر البابلي القديم
" ، ضمن سامي سعيد الاحمد ،

كتاب الجيش والاسلح ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دارالحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٧)

٧- ثروت عكاشه ، الفن في العراق القديم ، بابل ، سومر ، اشور (مطبعة فينيقيا، بيروت ، ب . ت)

٨- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط1) دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٦٨

٩- حسن حده ، الهجرات العربية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ، ط١

دمشق : العربي للطباعة والنشر، ب.ت)

١٠. الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة

ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٦

١١- الراوي ، فاروق ناصر ، " الصراع مع العيلاميين " ، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) .

١٢- الراوي ، فاروق ناصر ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا

١٣. رياض عبد الرحمن امين الدوري ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٦

١٤. سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من ... " ، ١٥. سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، (١٩٨٨)

١٦. سامي سعيد الاحمد ، بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من صعود اشور بانيبال حتى وفاة شامش . شوم . اوكن " ، مجلة سومر ، م ٤٤ ، ج ٢.١ (

١٧. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (

ايران والاتادول) (بغداد ، ب . ت)

١٨ سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب

الرافدين ، عدد ١٤ ، ١٩٨١ .

١٩ صادق نشأت ومصطفى حجازي ، صفحات عن ايران ، مطبعة مخيمره ، القاهرة ، ١٩٦٠

٢٠. طه باقر واخرون ، باقر ، طه واخرون ، تاريخ ايران القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ،

٢١. طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠ (

٢٢ طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم (مطبعة جامعة)

٣٢- عامر سليمان ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " ، مجلة اداب الرافدين .
العدد ١٤ (١٩٨١)

٢٤ علي ، فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية

والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) . .

ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) .

٢٥ عيلام " ، مجلة ما بين النهرين ، عدد ٣٤ - ٣٥ (١٩٨١)

٢٦ . فاروق ناصر الراوي ، معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية " .مجلة ما بين النهرين ، عدد ٤٧
(١٩٨٤)

٢٧ فاضل عبد الواحد علي ، " صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية

والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) . ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ،
تأليف نخبة من الباحثين العراقيين دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد : ١٩٨٣)

٢٨ فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، طا (دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، بغداد ،
(١٩٨٩)

٢٩ ماجد عبد الله الشمس الاحواز امتداد عضوي لمنجزات الحضارات العراقية

، مجلة افاق عربية ، العدد ٣-٤ ، سنة (١٩٨٠) ٣٠ ماهر اسماعيل الجعفري وضياء احمد جمعه، الاحواز (الكويت
: مطابع الرسالة ، د . ت)

٣١. محمد ابو المحاسن عصفور، تاريخ الشرق الأدنى القديم (دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ت)
محمد عزه دروزه ، تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار المطبعة العصرية للطباعة والنشر
الكويت ، ١٩٥٩)

٣٣- منير يوسف طه ، " علاقة الاشوريين مع الاقوام المجاورة " ، موسوعة

الموصل الحضارية ، م 1 (الموصل : مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٩١) ،

ج ١ ، ٣٤ هاري ساكز ، قوة اشور ، تر . عامر سليمان (مطبعة المجمع العلمي، بغداد

(١٩٩٩)

٣٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٧ ، م ٢)